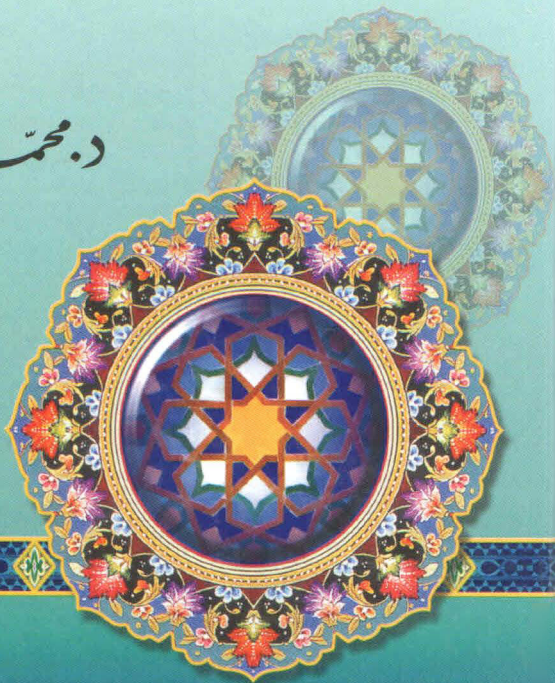


مقالة : ليس بالضرورة

من
كتاب

بصائر

تأليف
د. محمد بن إبراهيم الحمد



دار ابن خزيمة

ليس بالضرورة

ليس بالضرورة أن يكون لك رأي في كل نازلة ، أو مسألة ، أو مشكلة .

وإذا كان لك رأى في شيء من ذلك فليس بالضرورة أن تبديه ، وإذا أردت إبداءه فليس بالضرورة أن تبديه لكل أحد أو في كل مناسبة .

وإذا أبديته فليس بالضرورة أن تتشج في إبدائه ، أو تتعصب له ، أو تظن أنه حق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

وإذا خالفك الرأي أحدٌ من الناس فليس بالضرورة أن يكون ذلك المخالف عدواً ، أو متربصاً ، أو حاسداً .

وليس بالضرورة إذا انتقدت أحداً من الناس أن تسعى إلى تجريحه ، وإسقاطه ، وإساءة إليه ، وتجريده من كل حسنة .

وليس بالضرورة إذا اختلفت مع أحد أن تعاديه ، وتدعو إلى عداوته ، وتشهر به قدر ما تستطيع .

وليس بالضرورة إذا كان بينك وبين أحد من الناس خصومة أن تنتقل هذه الخصومة إلى كل من يتصل به أمرك حاملاً شعار : « معي أو ضدي » .

بل يكفى أن تنحصر الخصومة بين أصحابها قدر المستطاع .
وليس بالضرورة أن إذا كتبت مقالة ، أو قصيدة أن تطول
كلماتها ، أو صفحاتها ، أو أبياتها ؛ بل يكفى في ذلك وصول
الفكرة ؛ فإذا وصلت بأقل كلفة وأقصر عبارة فذاك .

وليس بالضرورة إذا تكلمت ، أو داخلت ، أو أبديت وجهة نظر
أن تتزبد بالكلام ؛ فتثقل على السامعين أو الحاضرين دون مسوغ
لذلك طالما أن الغاية من الكلام تحققت ؛ ولأن يقال : « ليتة واصل
خير من أن يقال : ليتة سكت » .

ولو أخذ هذا الشعارَ حظَّه من نفوس كثيرين لسلمنا من تخمة
التكرار والإثقال ، وصداع الإطالة ، الإملال .

وليس بالضرورة أن تكون المتصدر في كل مجلس ، السابق لكل
حديث ، ولو بلغت ما بلغت من العلم والثقافة ؛ فليس كلُّ جوِّ
جوِّك ، ولا كل يوم يومك .

وليس بالضرورة إذا قصرت في يوم ما ، أو قصرت في حق أحد
ممن لهم حق عليك أن تجعل ذلك التقصير ذريعة لاستمراء التقصير ،
وترك الإحسان .

وليس بالضرورة أنك إذا كرهت أحداً أن تخبره بذلك بحجة أنك صريح ، بل الحكمة تقتضي أن تحتفظ بذلك لنفسك ، ف: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً﴾ .

أما إذا أحببت أحداً فإنه يحسن بك أن تخبره بذلك ؛ فالحب سعة ، والكراهية ضيق ، و«إذا أحب أحدكم أخاه فليُخبره أنه يحبه» .